م.م. حيدر محمد كريم

كلية الادارة والاقتصاد
قسم الاقتصاد
الكـــورس الاول

المرحلـــــة : الثالثة

المـــــــادة : أقتصاديات البيئة

رقم المحاضرة : الفصل الاول + الثاني

التاريـــــخ : ٢٠٢٢/١٠/١

السعـــــر : ١٥٠٠

م.م. حيدر محمد

معرف المكتبة على التليكرام Yo_srt

معرف الانستكرام Y7_30

الفصل الأول

في المفاهيم والقضايا العامة

يقدم هذا الفصل مجموعة من المفاهيم التي نجد أن التعرف عليها يُعدُّ أمراً ضرورياً قبل الولوج في مادة الاقتصاد البيئي.

1-1: في موضوع علم الاقتصاد

ولد علم الاقتصاد في أحضان الليبرالية البريطانية، وان كانت جذور هذا العلم - كما يطيب للاقتصاديين أن يقدموا علمهم- قديم مع تشكل الفكر اليوناني، وامتد مثل خط واضح عبر الزمن فكانت اسهامات المدارس المختلفة هي من أوصلت هذا العلم الى ما هو عليه اليوم من حيث الضبط المنهجي والمعرفي.

ومنذ البدء ظهر الخلاف بين الإباء المؤسسين لهذا العلم في تحديد موضوع علم الاقتصاد وطبيعته، فقد نظر الفيزوقراط (الطبيعيون) إلى الاقتصاد بوصفه علماً طبيعياً يهدف إلى خير الإنسان وتحقيق رفاهيته، إذا ما ترك لقوانينه الطبيعية أن تعمل من دون تدخل من الإنسان أو أية مؤسسة سياسية اخر؛ فقد رأوا أنّ الظواهر الاقتصادية تخضع، مثلما هو حال الظواهر الفيزيائية والبيولوجية، لقوانين طبيعية ولا دخل لإرادة الإنسان في إيجادها وليس من مصلحته التدخل للتأثير فيها وهنا تتجسد عبقرية الاقتصادي في كونه يعتمد على الحدس المؤدي إلى التفسير القابل للاختبار في الواقع. وعلى النقيض من ذلك فان العلوم الاجتماعية يتم الاختيار الصحيح للوقائع العامة المتطابقة مع الطبيعة البشرية للوصول الى نتائج مقبولة وان لم تكن متطابقة مع الواقع بسبب عدم إمكانية قياسها كمياً.

ويُمكن القول أنّ دافيد ريكاردو (1772-1823) هو الذي أضفى البعد الاجتماعي على علم الاقتصاد حين ذهب إلى أنّ موضوع علم الاقتصاد هو

توزيع الثروة وليس مجرد إنتاجها كما كان يرى آدم سمث (1723-1790). وعلى يد جون ستيوارت مل (1806-1873) تبلور التصور الكلاسيكي لطبيعة علم الاقتصاد حين ميَّز بين قوانين الإنتاج وقوانين التوزيع، فصنف الأولى ضمن القوانين الطبيعية التي ليس في وسع الإنسان التدخل في عملها (مثل قانون الغلة المتناقصة، وقانون الطلب... الخ)، وعدّ قوانين التوزيع وضعية قابلة للتعديل والتغيير، بل أوجب على الدولة أن تتدخل لتكييف هذه القوانين بما يجعلها أقرب للعدالة. وهي وجهة النظر التي تمسك بها كارل ماركس (1818-1883)، وحاول مدّ تحليل ريكاردو على استقامته ليستنتج "أن لا منطق يحكم الرأسمالية"، ومن ثم لا شيء يُمكن للعلم أن يكتشفه. لكن الاقتصاد يمكن أن يفهم فقط في إطار علاقته بالتاريخ والمجتمع. فالمنطق الذي آمن به ماركس هو مبدأ السببية ومقولتي الزمان والمكان في ظل قوانين الصيرورة التاريخية، والذي تصبح في ظله الرأسمالية مجرد ظاهرة تاريخية تخضع للقواعد العامة الديالكتيكية.

لمّا كان موضوع علم الاقتصاد هو الظواهر المكونة للنشاط الاقتصادي للإنسان في المجتمع، فانه يدرس الأنشطة المتعلقة بالإنتاج والتوزيع والاستهلاك، والتي لها تتعلق بعلاقة الإنسان بالطبيعة، وعلاقة الأخيرة به، والعلاقات الإنسانية المتبادلة التي تنتجها الأنشطة الاقتصادية المختلفة. وفي جميع هذه العلاقات تؤثر البيئة في الاقتصاد وتتأثر به، ومع ذلك لم تحظ البيئة بالاهتمام الكافي في التحليل الاقتصادي، فقد كان الفكر الاقتصادي التقليدي منذ بداياته يقوم على اساس ان النشاط لاقتصادي يعتمد على ثلاثة عناصر كمدخلات في العملية الانتاجية هي: العمل ورأس المال والارض، واقتصر التركيز على عنصر الارض على اساس التعامل في شكل الملكية سواء أكانت عامة او خاصة وتحديد سعرها وثمن خدمتها، ولم ينظر اليها في اغلب الاحيان على انها عنصر مادي ذو طبيعة مركبة يؤثر بالعملية الانتاجية ويتأثر بها، على الرغم من ان الارض هي احد العناصر الحيوية للبيئة والتي تشمل

Scanned with CamScanner

المياه، والارض، والهواء، اذ لم يولوا اهتماماً بالبيئة بل حاولوا إعادة التوازن الى الاقتصاد المختل حتى لو كان ذلك على حساب البيئة، واهتموا بالظواهر الاقتصادية كالتضخم والكساد.

انصب اهتمام النظرية الاقتصادي ونظريات التنمية المختلفة بالأداء الاقتصادي في بداية الستينيات من القرن العشرين في ضوء اليات السوق الحر والمصلحة الخاصة او في اطار التخطيط المركزي، فضلاً عن اعتماد غالبية الدول النامية على خليط من نظام السوق والتخطيط المركزي وذلك في منطلق الفكرة التي كانت سائدة في ذلك الوقت والتي تقوم على ان اليات السوق وحدها لن تساعد في تحقيق التنمية الاقتصادي وانما يتطلب الامر تدخل واع ومخطط من الحكومة في النشاط الاقتصادي لتحقيق التنمية الاقتصادي المرجوة مع مراعات البعد الاجتماعي للتنمية، وأيا كان النظام الاقتصادي المتبع في ذلك الوقت فقد انصب الاهتمام بالدرجة الاولى في الدول النامية على تحقيق التنمية الاقتصادية وتحقيق معدلات نمو اقتصادي عالية في الدول المتقدمة وبذلك تم التغاضي عن ادراج التأثير السلبي على البيئة كأحد عناصر التكاليف لأي نشاط اقتصادي نظراً لأن البيئة والاضرار التي تلحق بها لم تلق الاهتمام الكافي من قبل الدولة والتي تعد المسؤول الاول عن وضع السياسات الاقتصادي المختلفة.

1-2: في مفهوم البيئة

البيئة لفظ مستخدم في اللغة، وفي الاستعمال الشائع هي المنزل أو المحل[1]، ويرتبط المقصود بها بالسياق الذي تستخدم فيه وبما يضاف إليها فنقول: البيئة الطبيعية، والبيئة الاقتصادية، والبيئة السياسية، والبيئة الاجتماعية، والبيئة الثقافية، والبيئة الزراعية، والبيئة الصناعية. وهذا يعني وجود علاقة بينها وبين الأنشطة البشرية المرتبطة بهذه المجالات المتنوعة

---

(1) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1998، ص34.

1835 للإشارة الى المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحية والرابطة الناشئة بين تلك الكائنات الحية ومحيطها الذي تسكنه[1] لكن هناك من يرى أن البيئة Environment مصطلح أشمل وأكثر عمقا من الايكولوجيا ، بسبب أنه لا يبحث فقط في المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحية فقط بل يتعداها للبحث في المحيط الحيوي بصوره كافة من عوامل طبيعية واجتماعية وثقافية واقتصادية والتي لها تأثيرات مباشرة في الإنسان وفي علاقاته بالكائنات الحية والموجودات الأخرى، إذ يشير إلى وجود تفاعلات ما بين صور الحياة المختلفة والبيئة من الجوانب التطبيقية الشاملة من أجل السعي إلى حياة أفضل[2].

1-2-2: في المعنى العلمي

على الرغم من شيوع مفردة البيئة إلا أن دلالتها ومعناها ارتبطا بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها ، وبينها وبين الأنشطة البشرية المختلفة. وبصفة عامة البيئة، تشير إلى المحيط الكائن حول شيء. وقد يكون هذا الشيء إنسان أو حيوان أو برنامج حاسوب أو الإنسان نفسه. فهي "الاطار الذي يعيش فيه الانسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع اقرانه من بني الانسان"[3]. والبيئة قد تشير إلى[4]:

- البيئة المشيدة او الاصطناعية constructed environment، التي شيدها الإنسان في المناطق المحيطة به والتي تقدم الإعداد للنشاط البشري، بدءاً من المناطق المحيطة به على نطاق واسع في الأماكن

---

(1) عبد المجيد عمر النجار، مصدر سبق ذكره، ص20.

(2) أحمد عبد الفتاح محمود عبد المجيد وإسلام ابراهيم أحمد أبو السعود، أضواء على التلوث البيئي: بين الواقع والتحدي والنظرة المستقبلية، جامعة الاسكندرية، الاسكندرية، 2007، ص 8.

(3) عبد المجيد عمر النجار، مصدر سبق ذكره، ص19.

(4) أحمد عبد الفتاح محمود عبد المجيد وإسلام ابراهيم أحمد أبو السعود، مصدر سبق ذكره، ص8.

المدنية الشخصية. فهي تشمل كل ما يشيده الانسان على وجه الأرض من منشآت مختلفة ومبان ومعالم ثقافية وطرق وموانئ ومطارات ومزارع ومصانع، ومن جميع ما ينتج عنها من منتجات مرغوبة أو غير مرغوبة[1]. والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية، وتشمل البيئة المشيدة استعمالات الأراضي للزراعة والمناطق السكنية والتنقيب عن الثروات الطبيعية، فضلاً عن المناطق الصناعية والمراكز التجارية والأبنية وغيرها.

- البيئة (البيوفيزيائية) العوامل المادية والبيولوجية مع تفاعلاتها الكيميائية التي تؤثر على الكائن الحي.
- البيئة الطبيعية هي جميع الكائنات الحية وغير الحية التي تتفاعل فيما بينها وتتواجد في مجال جغرافي معين.
- البيئة الاجتماعية والثقافة أن في حياة الفرد، والشعب والمؤسسات الذين يتفاعلون.
- البيئة السياسية وتشمل المحيط السياسي الناشئ نتيجة لسياسة الحكومة أو الإدارة.
- البيئة التاريخية وتشمل الأحداث والثقافة التي عاش فيها الشخص أو آلاف الأشخاص والمعتقدات والإجراءات التي تعتمد على بيئته.

يرجع الفصل الأول في تحديد مفهوم البيئة العلمي، إلى العلماء العاملين في مجال العلوم الحيوية والطبيعية، فيرى البعض أن للبيئة مفهومان يكمل بعضهما البعض، أولهما «البيئة الحيوية» وهو كل ما يختص بحياة الإنسان نفسه من تكاثر ووراثة فحسب، بل تشمل علاقة الإنسان بالكائنات الحية، الحيوانية والنباتية، التي تعيش في صعيد واحد. أما ثانيهما وهي «البيئة الطبيعية

(1) عبد المجيد عمر النجار، مصدر سبق ذكره، ص 32.

Scanned with CamScanner

الطبيعية للبيئة، كالمدن والمصانع والعلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تدير هذه المنشآت[1].

ويتفق العلماء في الوقت الحاضر على أن مفهوم البيئة يشمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر في العمليات التي تقوم بها. فالبيئة بالنسبة للإنسان- الإطار الذي يعيش فيه والذي يحتوي على التربة والماء والهواء وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة من مكونات مادية، وكائنات حية وما يسود هذا الإطار من مظاهر شتى من طقس ومناخ ورياح وأمطار وجاذبية ومغناطيسية.. الخ ومن علاقات متبادلة بين هذه العناصر[2].

1-2-3: النظام البيئي

إنَّ البيئة بمفهومها السابق ليست مجرد موجودات حية وغير حية، بل هي نظام متكامل ومتفاعل على وفق توازن دقيق من العلاقات المتبادلة وشبكة واسعة ومعقدة من الحلقات الرابطة فيما بين تلك الموجودات في دوائر من الأنظمة التي تحكم عناصر البيئات الفرعية والتي تندرج في نظم اكبر فاكبر حتى تنتهي الى دائرة شاملة تحكم البيئة كلها[3]. والنظام البيئي بحسب يوجين أدرم (1923) هو "سمة تطلق على اتحاد مجموعة حية بوسطها غير الحي، وهو وحدة بنيوية ووظيفية للطبيعة على وجه الأرض"[4].

وبهذا المعنى فإنَّ ما يحكمها هو "النظام البيئي"، و"التوازن الإيكولوجي" وهما فكرتان متلازمتان من الناحية العلمية. ويشير مفهوم التوازن الى نوع من "التعادل في الوجود البيئي يقوم على نسب معينة بين مكونات البيئة في مقاديرها وحركاتها وأحجام تبادلها بحيث ينتهي الى وضع مستقر يتم فيه

---

(1) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%A6%D8%A9

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) عبد المجيد عمر النجار، مصدر سبق ذكره، ص 34

(4) المصدر السابق نفسه، ص 45

Scanned with CamScanner